

ادب عربي، سال ۱۳، شماره ۲، تابستان ۱۴۰۰



10.22059/jalit.2020.282934.612090

Print ISSN: 2382-9850/Online ISSN: 2676-7627

<http://jalit.ut.ac.ir>

Reference and Its Role in Cohesion of Poetry: A Study of the Poem “Azab al-Hallaj” by Abdolvahhab al-Bayati

Ali Bagher Taherinia

Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Iran

Maryam Aliyari*

Ph.D. Candidate in Arabic Language and Literature, University of Tehran, Iran

Maryam Fouladi

Ph.D. Candidate in Arabic Language and Literature, University of Tehran, Iran

Received: June 28, 2019; Accepted: April 21, 2020

Abstract

Text linguistics is one of the most important studies that survey the text from the perspective of the criteria of text research. It has an important role in recognizing text from non-text. One of the most important criteria is cohesion which will be examined in three levels. These levels are grammar, vocabulary, and phonetics. Reference has the main presence in the text among cohesion tools such as ellipsis, substitution, and conjunction. De BeauGérande believes it to be the most prominent criterion in the realization of context because it refers to the existing semantic relationship in the text that convert the text into a developed and interconnected unit. Reference in the text is made through pronouns, determinatives, Wh- clauses, simultaneity tools, and articles. Since the use of these items and their influence on the cohesion of the text is less noticed, this research surveys the references in the poem “Azab al-Hallaj” by Abdolvahhab al-Bayati. The results indicate that references have a significant role in the cohesion of the poem and its six sections with each other. Situational references link the text to the external context and make the reader receive the meaning and link it with its references, while textual references have the important role of the cohesion of the poem and creating correlation between its different parts. In addition, Al-Bayati uses a variety of reference tools such as pronouns, determinatives, Wh-clauses, simultaneity tools, and articles. Pronoun references are among the most frequent items which make the text coherent. Although the transposition of the roles between the two main characters makes it hard to detect the antecedent, it creates an excellent and coherent context.

Keywords: Text linguistics, Cohesion, Reference, Abdolvahhab al-Bayati, Azab al-Hallaj.

*. Corresponding author: maryam.aliyari@alumni.ut.ac.ir

الإحالة ودورها في اتساق القصيدة: قصيدة «عذاب الحلاج» لعبد الوهاب البياتي نموذجاً

على باقر طاهري نيا

أستاذ في اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، إيران

مريم على ياري*

طالبة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، إيران

مريم فولادي

طالبة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، إيران

صص ١-٢٤

تاريخ الاستلام: ١٣٩٨/٠٤/٠٧ هـ.ش، تاريخ القبول: ١٣٩٩/٠٢/٠٢ هـ.ش

الملخص

لسانيات النص تعد من أهم الدراسات التي تتناول النص من منظر المعايير النصية، فلها دور كبير في معرفة النص من اللانص. من أهم هذه المعايير هو معيار الاتساق؛ وهو مفهوم دلالي يظهر في النص حين يتعلق تفسير عنصر من عناصر النص بعنصر آخر؛ هذا المعيار يتجلى في مستوى النحو، والمعجم، والصوت. و الإحالة أكثر الأدوات الاتساقية النحوية حضوراً في النص بين الأدوات الأخرى كالحذف، والاستبدال والوصل إذ عدّها دي بوجراند من أبرز المعايير النصية المساهمة بشكل فعال في تحقيق الكفاءة النصية، حيث تحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص التي تجعل النص وحدة متكاملة، متلاحمة ومتناسكة وهي لا يتم إلا بالضمير والإشارة والموصول وأدوات المقارنة والتعريف؛ نظراً لقلة الاهتمام باستخدام هذا العنصر في النصوص وتأثيره في تماسك النص، يهدف هذا البحث إلى دراسة الإحالة في قصيدة عذاب الحلاج لعبد الوهاب البياتي معتمداً المنهج الوصفي- التحليلي حيث أظهرت النتائج بأن الإحالة لها دور بارز في اتساق القصيدة بكاملها وترابط أجزائها الستة مع بعض وتجعل النص شبكة منسجمة متلاحمة؛ فالإحالة المقامية غلبت على الإحالة النصية حيث تقوم بدور كبير في اتساق القصيدة والربط بين مختلف أجزائها فهو يوظفها بنوعها القبلية والبعديّة بينما الإحالة المقامية تربط النص بالسياق الخارجي ويجعل القارئ يتلقى المعنى و يربطه بمراجعياته، كما كشف البحث بأن البياتي يستخدم الروابط الإحالية المتنوعة بما فيها الضميرية والإشارية والموصولية والأدوات المقارنة و«ال» التعريف؛ والإحالة الضميرية هي أكثر استخداماً بين عناصر الإحالة في هذه القصيدة حيث أنّ البياتي استخدمها ٢٣٤ مرة. و هي تعد أكثر الأدوات الإحالية قدرة في تكوين نسيج نصي عال في قصيدة عذاب الحلاج على الرغم من أن الأدوار تتبادل بين المراد والمريد، الشخصيتين الرئيسيتين في هذه القصيدة مما يعرقل العنور على المحال إليه. أما عنصر الإشارة يقع في المرتبة الثانية في اتساق نص القصيدة و هذا يتم باستخدام الأسماء الإشارة و الظرف ويساهم الموصول والتعريف في المرتبة الثالثة والأدوات المقارنة في المرتبة الأخيرة التي تشارك في اتساق النص إضافة إلى العناصر الأخرى.

الكلمات المفتاحية: لسانيات النص، الاتساق، الإحالة، عبد الوهاب البياتي، قصيدة عذاب الحلاج.

١. المقدمة

تُعد لسانيات النص من أهم الأدوات التي استهدفت تحليل النص أو الخطاب إلى جانب السيميائيات، والسوسولوجيا والتداوليات، وانكبت على مجموعة من العوامل التي يتكوّن منها النص، قد صنف دي بوجراندي (de Beaugrande) ودريسلر (Dressler) هذه العوامل تحت سبعة معايير وهي: السبك أو الاتساق (cohesion)، والحبك أو الانسجام (coherence) والقصدية (intentionality)، والمقبولية (acceptability)، والإعلامية (informativity)، والمقامية (situationality)، والتناص (intertextuality). هذه العوامل تكون حداً بين النص واللانص، ولهذا على الباحث أن يبحث عنها في النص حتى يقيمه.

معيار الاتساق من أهم معايير النصية سواء في تراثنا أو اللسانيات الجديدة. وهو ينقسم إلى المستويات الدلالية والنحوية والمعجمية والصوتية التي تُعدّ الإحالة من أهم أدواتها مما يُبحث عنها على المستوى النحوي وتؤدي إلى التحام النص وتماسكه من خلال التواصل قبلياً أو بعدياً في النص أو التواصل بين النص وخارجه. فالإحالة تشتمل على أدوات نحو: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأسماء الموصولة وأدوات المقارنة. وبما أن الإحالة تلعب دوراً هاماً في تماسك النص يتناولها هذا البحث في قصيدة عذاب الحلاج لعبد الوهاب البياتي. هذه القصيدة تأتي أهميتها من أنها إحدى القصائد الهامة في الأدب العربي وأن الأدوار تتبادل فيها بين المراد والمريد حيث نجد صعوبة في الفصل بينهما وإحالة الضمائر إليهما؛ لذلك انطلق البحث من سؤال رئيسي: ماهي الأدوات التي حققت الإحالة في قصيدة عذاب الحلاج ووظيفتها؟ وتفرع منه سؤال: ماهي أكثر الأدوات الإحالية استخداماً في القصيدة؟ نرى أنّ لإحالة لها دوراً هاماً في الترابط والتماسك بين أجزاء القصيدة وهي إلى جانب المعايير النصية الأخرى تؤدي إلى اتساق النص كله وتجعل منه وحدة متكاملة والضمائر هي أكثر استخداماً في القصيدة ولها أكبر دور في تماسك النص.

هناك دراسات مختلفة في موضوع الاتساق، سواء في النص القرآني أو النصوص الأخرى من القصائد والروايات وغير ذلك؛ منها ما اهتم بالاتساق المعجمي وما اهتم بجانبه النحوي أو الصوتي. وهذا يدل على أهمية الاتساق في نصية النصوص. وبالنسبة إلى دراسة الإحالة في القصيدة يمكن الإشارة إلى: الإحالة ودورها في اتساق الخطاب الشعري الحديث قصيدة المساء لخليل مطران أمّودجا، إيمان جربوعة (مجلة العلوم الإنسانية، ٢٠١٧). الإحالة في شعر حامد الراوي، لمي عبدالقادر خنياب (مجلة اوروك، ٢٠١٧)، الإحالة ودورها في التماسك النصي قصيدة «باخرة الموت» لمحمد العبد

آل خليفة أمودجا، الطيب العزالي قواوة (مجلة علوم اللغة العربية وأدائها. جامعة الوادي، ٢٠١٦)، الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه، «عيون البصائر» أمودجا، مشري أمال (مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ٢٠١٧).

هذا ويبدو أن قصيدة عذاب الحلاج لم تناقشها دراسة مستقلة من منظر الاتساق عامة والإحالة خاصة، بل معظم الدراسات قد جاءت في موضوع فناع الحلاج باعتباره شخصية صوفية ثورية تمكّن الشاعر من تعبير أفكاره السياسية والاجتماعية بشكل غير مباشر. نحو: «تجلى فناع الحلاج في شعر عبد الوهاب البياتي: فؤاد عبدالله زاده والآخرين، مجلة دراسات الادب المعاصر، ١٣٩٦». لذلك يبدو من الضروري أن ندرس هذه القصيدة من منظر الإحالة لمعرفة مدى تأثيره على اتساق نص القصيدة.

٢. النص

كلمة «النص» (Textus) اللاتينية، آتية من فعل «نصَّ» (texere) ومعناه بالعربية «نسج»، ولذلك فمعنى النص هو «النسيج» (الصبيحي، د. ت: ١٩) لهذا يقول الزناد في تعريفه من النص «النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض. هذه الخيوط تجتمع عناصره المختلفة والمتباينة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح نص» (الزناد، ١٩٩٣: ١٢). فالنص (Textus/Texte/Text)، في الثقافة الغربية، يعني نسيجا لفظيا أو مكتوبا، في شكل جمل وفقرات ومتواليات مترابطة ومتسقة ومنسجمة. وتعتبر آخر، النص بناء كلي متسق ومتشاكل، خاضع لمجموعة من القواعد النحوية والصوتية والصرفية والمعجمية. ومن ثم، فالنص ليس له طول محدد إلا في الشعر (حمداوي، ٢٠١٥: ٦). على الرغم من أن العلماء قد اختلفوا في تعريف مصطلح النص وأن ليس هناك تعريف واحد للنص، يمكن أن نقول من التعريفات الشاملة التي يقبلها معظم علماء اللسانيات ما جاء به دي بوجراند ودريسلر من النص. بأنه «حدث تواصلية يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير» (مصلوح، ١٩٩١: ١٥٤ وأنظر أيضا: دي بوجراند، ١٩٩٨: ١٠٣-١٠٥)

٢-١. لسانيات النص

نظراً لأهمية «النص»، ظهرت علوم متعددة تدرسه من مختلف الجوانب، منها ما تهتم بدراسة النص وهي لسانيات النص التي تسمى بمصطلحات مختلفة نحو لسانيات النص، نحو النص، علم النص و... وبعض النظر عن هذه الاختلافات في تسميتها يجب أن نقول «لسانيات النص هي التي تدرس النص، وتحلل

الخطاب، ولا تهتم بالجملة المنعزلة، بل تهتم بالنص باعتباره مجموعة من الجمل المترابطة ظاهرياً وضمينياً» (حمداوي، ٢٠١٥: ١٧). تنطلق اللسانيات النصية من أن النص بنية متماسكة ذات نسق داخلي تربط بين عناصره علاقات منطقية ونحوية ودلالية. وهو ما وفر لهذه البنية نوعاً من الثبات مما يجعل دراستها دراسة علمية أمراً ممكناً (الصبيحي، د.ت: ١٠). بناء على ذلك يسعى هذا المنهج اللساني إلى دراسة هذه البنية للوقوف على عناصرها وعلى شتى مظاهر الاتساق فيها (المرجع السابق). فلسانيات النص تدرس النص على أساس أنه مجموعة أو فضاء ممتد وواسع من الجمل والفقرات والمقاطع والمتواليات المترابطة شكلاً ودلالة ووظيفة، ضمن سياق تداولي وتواصلية معين. ومن ثم، يحمل مقصديات مباشرة وغير مباشرة، ويهدف إلى الإبلاغ أو الإمتاع أو الإفادة أو التأثير أو الإقناع أو الاقتناع أو الحجاج وتدرس ما يجعل النص منسجماً ومتربطاً، بالتركيز على الروابط التركيبية، والدلالية، والسياقية، سواء أكانت صريحة أم ضمنية. ولا تكتفي لسانيات النص بما هو مكتوب فقط، بل تدرس حتى النصوص الشفوية والملفوظات النصية القولية. أي: تبحث عن آليات بناء النص، ومختلف الوظائف التي يؤديها ضمن سياق تداولي معين (حمداوي، ٢٠١٥: ١٨). يرى دكتور صلاح فضل* في هذا الإطار «تتمثل مهمة علم النص في وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة» (فضل، ١٩٩٢: ٢٢٩). ويمكن القول: إن لسانيات النص مجموعة من الأهداف الأساسية، مثل: معرفة كيفية بناء النص وإنتاجه، مهما كانت طبيعته الخطابية أو التجنيسية. ثم، استجلاء مختلف الأدوات والآليات والمفاهيم اللسانية التي تساعدنا على فهم النص ووصفه وتأويله، باستكشاف مبادئ الاتساق اللغوية الظاهرة، والتعرف إلى مختلف العمليات التي يستعين بها مفهوم الانسجام؛ والتثبت مما يجعل النص نصاً أو خطاباً؛ ثم التمكن من مختلف الآليات اللسانية في عملية تصنيف النصوص والخطابات وتجنيسها وتنميطها وتنوعها، وتبيان مكوناتها الثابتة، وتحديد سماتها المتغيرة، علاوة على هذا تساعدنا لسانيات النص على تحليل النصوص وتفكيكها وتركيبها، وتشریحها بنويها أو توليديها أو تداولياً. ومن ثم، يتعرف التلميذ أو الطالب إلى

* محمد صلاح الدين فضل أحد النقاد العرب البارزين في ساحة الإبداع والنقد حالياً، وطوال مشروعه عبر ما يزيد عن ربع قرن كان حريصاً على مد الجسور بين أحدث ما ينتج في الغرب وبين الثقافة العربية عبر مؤلفاته العديدة منها بلاغة الخطاب والنظرية البنائية وغيرهم.

مختلف التقنيات اللسانية المستعملة في قراءة النص وفهمه وتفسيره وتأويله، ومعرفة مظاهر اتساقه وانسجامه، وكيفية بناء النص، وبماذا يتميز النص الأدبي عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى؛ وبما يمتاز أيضا النص الحجاجي عن النص الوصفي، والنص الإخباري، والنص الإعلامي، والنص الإشهاري... (حمداوي، ٢٠١٥: ٥٧)

٢-٢. ملامح لسانيات النص في التراث العربي القديم

يبدو أن مناقشة لسانيات النص والاتساق بدأت مع نظريتي هاليداي وحسن وغيرهما، ولكن إذا نظرنا إلى الأعمال الإسلامية والعربية، نجد أن هذه المشكلة قد ناقشها العلماء والبلغاء والمفسرين منذ قرون بعناوين أخرى كـ«النظم» منهم الجرجاني، والسيوطي، والزركشي وغيرهم.

مثلا الجرجاني كان رائدا في الكشف عن القواعد التي تؤدي إلى تماسك النصوص وتعلق الجمل بعضها ببعض فهو يتخطى البحث في النظم إلى إيضاح العلاقات التي تربط الجملة بالأخرى متجاوزا مهمة النحو التقليدي وتطرق إلى قواعد التماسك النحوي (خليل، ٢٠٠٩: ٢٣٦) ونظريته في النظم هي أكثر دلالة على اهتمام العرب بقضية الاتساق في النصوص وقد ورد مصطلح التضام عنده، عند حديثه عن أن الكلمة لا تكون مفيدة إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة. وقد جعل السيوطي التماسك أو الالتئام أحد وجوه الإعجاز القرآني (الفي، ١٤٢١: ٨٤/١) وقال زركشي في فائدة علم المناسبة هي؛ جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، وبصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء (زركشي، ١٤١٠: ١٣٣/١). لذلك يجب أن يقال العلماء العرب لم يقف عند حد الإطار النظري لعملية الترابط والتلاحم هذه؛ بل ذكروا أنواعا من العلاقات في النص، وبينوا كيف تترايط النصوص الصغيرة مكونة النص الكبير في بيان مدهش. لكن يبقى أنهم لم يكونوا من هذه الملاحظات نظرية لغوية لنقد النصوص، هذا فقط هو ما ينقص عملهم ليكون عملا علميا رائعا. ولا يمكن إنكار جهد الجرجاني في نظرية النظم والتي أشار إليها في كتابه دلائل الإعجاز حيث تُعدُّ نظريةً متكاملةً أغنت اللغة العربية كثيرا. (فهادشكر، ٢٠١٤: ١٣٣٢) فإنَّ التماسك النصي علم قديم في أصوله؛ جديد في أسلوبه، وهو الامتداد الطبيعي لعلم النحو. (المرجع السابق، ١٣٣٨)

٣. الاتساق

إن الاتساق أحد المعايير النصية حيث ذكر هاليداي ورقية حسن في كتابهما الشهير، Cohison in English، أن الاتساق مفهوم دلالي وأنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص ويبرز في تلك المواضع التي يتعلق عنصر من عناصر النص بتأويل عنصر آخر، يفترض مسبقاً كل منهما الآخر إذ لا يمكن أن يفسر الثاني إلا بالرجوع إلى الأول؛ عندما يحدث هذا تتأسس علاقة الاتساق. (4: Haliday, 1976) والاتساق هذا «لا يتم في مستوى الدلالي فحسب وإنما يتم أيضاً في مستويات أخرى كالنحو والمعجم والصوت والكتابة يعني هذا التصور أن المعاني تتحقق كأشكال والأشكال تتحقق كتعابير وتعبير أبسط تنقل المعاني إلى الكلمات والكلمات إلى الأصوات أو الكتابة (الخطابي، ١٩٩١: ١٥). قبل التفصيل في أداة الإحالة لابد من الإشارة إلى تقسيمات الاتساق النحوي وأبرز تقسيم ما جاء به هاليداي وحسن وهو: الإحالة والاستبدال والوصل والحذف. وقسيم الاتساق النحوي وهو الاتساق المعجمي ينقسم إلى التكرار والتضام.

٤. الإحالة

نعني بالإحالة ما يعبر عنه في الإنجليزية بـ Reference نسبة إلى Referent وهو ما يوازي اسم «مرجع» في العربية ويترجم إلى الإشارة ايضاً (توهامي، ٢٠١١: ١٨). وهي تعد مصطلحاً قديماً حيث تناولتها الدراسات اللغوية القديمة لكن مفهومها يختلف عن الدراسة الحديثة، فهي في الدراسات التقليدية العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات، فلأسماء تحيل إلى المسميات (أمال نقلاً عن جون لاينز، ٢٠١٧: ٧٣) وفي الدراسات الحديثة علاقة دلالية بين العنصر المحيل والمحال إليه ولا يتم إلا «بوجود عناصر لغوية لا تكفي بذاتها من حيث التأويل وإنما تحيل إلى عنصر آخر» (Haliday, 1976: 38-31) كما يعرفها دي بوجراند بأنها علاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات (دي بوجراند، ١٩٩٨: ١٧٢). الإحالة من أهم الوسائل التي تحقق للنص التحامه وتماثكه وذلك بالوصل بين أواصر مقطع ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النص وهذه الظاهرة تأتي أهميتها في التعامل مع النصوص، من وجود بعض العناصر اللغوية التي لا تكفي بذاتها في دلالتها مما يجعل من الضروري إلى ما تشير أو تحيل عليه من أجل تأويلها. يطلق اللغويون على هذه الوحدات اللغوية «العناصر الإحالية» ومن هذه العناصر التي لا تملك دلالة مستقلة؛ الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والأدوات المقارنة (الصبيحي، د.ت: ٨٨-٩٠). فالإحالة نوعان:

أ. الإحالة السياقية (المقامية/Situational)

تسمى الإحالة الخارجية والإحالة إلى غير مذكور حسب ما أوردها دي بوجراند في كتابه النص والخطاب والإجراء وهي «إحالة عنصر لغوي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي» (الزناد، ١٩٩٣: ١١٩) العنصر الذي يستنبط «من الموقف لا من عبارات تشترك معها في الإحالة في نفس النص أو الخطاب» (دي بوجراند، ١٩٩٨: ٣٣٢) كإحالة ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر غير لغوي هو ذات المتكلم (الزناد، ١٩٩٣: ١١٩) ويعرفها عبد الكريم جمان أن النص بكامله عنصر إحالي إلى الخارج أو الموقف على الرغم من تسليمنا بكافة العمليات الذهنية في الإنتاج والتحليل التي يخضع لها النص (أمال نقلا عن جمان، ٢٠١٧: ٧٥). «هذا النوع من الإحالة يحتاج إلى جهد للكشف عنها وإيضاح كفيتهما وتأويل العنصر غير اللغوي الذي يحكمها الموجود خارج النص ويستعان في تفسيره بالسياق أو المقام الخارجي والإشارات الدالة عليه» (توهامي نقلا عن بحيري، ٢٠١١: ٣٨) الإحالة السياقية يخلق نوعا من التفاعل بين كل من النص والخطاب والسياق (بالخامسة، ٢٠١٥: ٧) إذ أنها تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لاتساهم في اتساقه بشكل مباشر وتقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص (علي جاسم، ٢٠١٥: ١٣٧٤). هذا هو الفرق بين الإحالة المقامية والنصية.

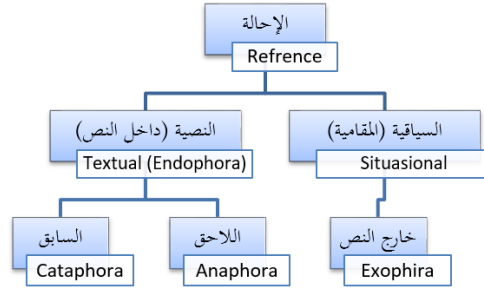
ب. الإحالة النصية (داخل النص/Endphora)

إحالة العناصر اللغوية على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة. لئن كان النوع الأول ضروريا ليكون النص منسجما مع مقامه وهو ما يحقق له المقبولية فإن النوع الثاني أكثر أهمية باعتباره أحد أهم وسائل الاتساق الداخلي للنص (الزناد، ١٩٩٣: ١١٨). فالإحالة إذا كانت نصية فهي تحيل إلى سابق أو لاحق:

الإحالة على السابق: وتسمى قبلية وهي تعود على مفسر سبق التلطف به وهي أكثر الأنواع دورانا في الكلام.

الإحالة على اللاحق: وتسمى بعدية وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها (عفيفي، ٢٠٠١: ١١٧).

مخطط الإحالة حسب تقسيم هاليداى ورقيه حسن (الشكل 1)



٤-٣. عناصر الإحالة

الإحالة تتحقق بما يسمى العناصر الإحالية وهي تشتمل على:

أ. المتكلم أو الكاتب: هو من بيدع النص ويكتبه والإحالة تعد من إمكانياته لا من إمكانيات اللغة و«بقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد حيث يشير علماء النص إلى أن الإحالة عمل إنساني» (دي بوجراند، ١٩٩٨، ١٧٣)، «فإن للمتكلم أو الكاتب الحق في الإحالة حسبما يريد هو وعلى المحلل أن يفهم كيفية تلك الإحالة حسب النص والمقام» (عفيفي، ٢٠٠١: ١١٧)

ب. اللفظ المحيل أو العنصر الإحالي: هو عنصر الغامض والمبهم الذي «يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره وهو يمثل أبسط عنصر في بنية النص الإحالية ويمثل مكونا يعوض مكونا آخر في موضع آخر ويتيسر هذا التعويض بعمل الذاكرة في محتواها المشترك بين طرفي التواصل، فهو صدى لغيره من المكونات، إذ لا يفهم إلا بالعودة إليها، ثم هو يطابقها في عدد من السمات التركيبية والمقولية ومن ذلك مقولتا الجنس والعدد ومقولة العاقل وغير العاقل» (الزناد، ١٩٩٣: ١٣١-١٣٣) منها الضمائر، وأسماء الإشارة، والأدوات المقارنة والموصول وإلخ.

ت. المحال إليه أو العنصر الإشاري: هو ما أحيل إليه ويزيل الإبهام عن اللفظ المحيل أو «كل مكون لا يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره» (زناد، ١٩٩٣: ١٢٧) وهو موجود إما داخل النص أو خارجه من كلمات أو عبارات أو دلالات وتفيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه في الوصول إلى المحال إليه» (عفيفي، ٢٠٠٧: ١٦).

ث. العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه: هذه العلاقة «تتسم بالتوافق والانسجام من خلال اشتراك اللفظ المحيل والمحال إليه في مجموعة من العناصر تؤكد طبيعة تلك العلاقة، بعضها نحوي مثل

إمكانية الإسناد إليه والآخر صرفي مثل: التذكير والتأنيث أو الإفراد والثنية والجمع المفروض وأن يكون التطابق مجسداً بين اللفظ المحيل والمحال إليه (عفيفي، ٢٠٠٧: ١٤-١٦).

٥. الإحالة في عذاب الحلاج ودورها في الاتساق النصي

سنحاول استجلاء العلاقات الإحالية في قصيدة عذاب الحلاج حيث تتوفر على إحالات متعددة منها الإحالة في العنوان والضمير وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة وأسماء الموصولة. وهذه القصيدة تشتمل على ستة أقسام: ١- المرید، ٢- رحلة حول الكلمات، ٣- فسيفساء، ٤- المحاكمة، ٥- الصلب، ٦- رماد في الريح

٥-١. العنوان

بما أن العنوان يشكل بنفسه قصيدة مكثفة فعنوان «عذاب الحلاج» يحتل مركز الصدارة في الصفحة الأولى من القصيدة فهو إحالة نصية بعدية، يحيل مباشرة إلى معاناة البياتي التي يعبر عنها بقناع الحلاج وكلمة «حلاج» إحالة مقامية تحيل إلى ذات الشخصية الصوفية ألا وهو أبوالمغيث عبد الله بن أحمد أبي طاهر الذي اشتهر بالحلاج. ونظراً لأن الحلاج كان شخصية صوفية يمكن أن يكون العذاب رمزا للواقعية والحلاج رمزا للصوفية؛ فالقصيدة تعد ربطاً بين الواقعية والتصوف والحلاج هو شخصية فناعية. العنوان في القسم الأول «المرید» يحيل إلى أن في هذا القسم قصة صوفية فيها شخصيتان تقوم بدورهما وهما المراد وهو شخصية كاملة ونموذج إنساني والمرید الذي يتبع المراد في مختلف المقاطع في مسار السلوك. أما القسم الثاني «رحلة حول الكلمات»، فيحيل العنوان إلى رحلة تبدو أنها في الثقافة أو العرفان أو الدين أو العشق، أو التوحيد وإلخ بما فيها من المعنى في «كلمة»، كما أنه يحيل إلى أن الرحلة ليست رحلة خارجية إنما رحلة داخلية حول الكلمات. فالعنوان في القسم الثالث «فسيفساء» ترجمان للتمزق في المجتمع وعما فيه من الألوان والأشكال ويحيل إلى ما يصور البياتي من ماضي المجتمع العربي وحاله المنحط وإلى تحقير الإنسان مقابل القدرة والثروة مستعينا بشخصية المهرج باعتباره رمزا للثقافة لأن الفن يعد بعداً من الثقافة. فالمهرج رمزٌ لإنسان قد انحط لنيل أمياله الشخصية. أما العنوان في القسم الرابع «المحاكمة» فهو عنوان سياسي ويشير إلى الحوادث التي حدثت للبياتي وللحلاج فالحال إليه في ضمائر المتكلم التي جاء في المقطع يمكن أن يكون البياتي أو الحلاج ونفس العنوان إحالة نصية بعدية لأن أسبابه تُذكر فيما بعد. والعنوان في القسم الخامس «الصلب» يتناسب مع الحلاج ويحيل القارئ إلى ماجرى على الحلاج من أسباب يجر الحلاج نحو الصلب وهو ليس نهاية المطاف إنما

هو رماد تحت النار وجسر للحرية والوصول إلى الحق. والعنوان في القسم الأخير «رماد في الريح» يحيل القارئ إلى ما جاء في النص من قصة حرق الحلاج ونثر رماده ولكن هذه الرماد لا تنعدم في الفضاء بل تتبدل إلى سماء يركي الأشجار وإنما تؤثر على الكون دائما كما يحيل ضمنا إلى انتشار رسالة البياتي الإيدئولوجية. فبين العنوان الأصلي «عذاب الحلاج» والعناوين الفرعية في المقاطع الستة، اتساق تام مع النص الذي جاء بعده يساهم في اتساق النص كله.

٥-٢. الضمير

الإحالة تعد أكثر الوسائل اللغوية انتشارا في النصوص منها الأدبية والعلمية والتاريخية وإلخ، خاصة الإحالة بالضمائر، حيث نجد أنه تكاد لا تخلو منها جملة، فهي أهم معطيات النص التي تسهم في نصيته واتساقه؛ «أن الضمائر تكتسب أهميتها بصفتها نائبة عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية، ولاتقف أهميتها إلى هذا الحد بل تتعداه إلى كونها تربط أجزاء النص المختلفة، شكلا ودلالة، داخليا وخارجيا، وسابقة ولاحقة» (الفاقي، ١٤٢١: ١٣٧/١) والضمائر لها دور هام في تجنب التكرار غير ضروري من الكلمات، والعبارات، وإلخ.

تنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هما، هن،... وإلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابهم،... إذا نُظِرَ إلى الضمائر، من زاوية الاتساق، أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم، والمخاطب وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي ولا تصبح إحالة داخل النص، أي الاتساقية، إلا في الكلام المستشهد به، أو في خطابات مكتوبة متنوعة من ضمنها الخطاب السردية مع ذلك لا يخلو النص من إحالة سياقية تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) أو إلى القارئ أو القراء بالضمائر (أنت، أنتم) هذا بالنسبة لأدوار الكلام، أما الضمائر التي تؤدي دورا هاما في اتساق النص فهي تلك التي يسميها هاليداي ورقية حسن أدوارا أخرى وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة أفرادا وتثنية وجمعا (خطابي، ١٩٩١: ١٨).

القسم الأول «المريد» في القصيدة «يبدأ بصوتين يتداخل أحدهما في الآخر حتى نجد صعوبة في الفصل بينهما» (محمد منصور، ١٩٩٦: ١٨٥) فأصبح من الصعب للقارئ أن يميز عما يحيل الضمير إليه. تبدأ القصيدة بصوت المراد الذي يخاطب المريد قائلا: «سقطت في العتمة والفرغ/ تلطخت روخك بالأصباغ/ شريت من آبارهم أصابك الدواؤ/ تلوثت يدك بالخبز وبالغبار/ وها أنا أراك عاكفاً على رماد هذي النار/ صمئتك بيت العنكبوت، تاجك الصبار» (البياتي، ١٩٩٥: ٩/٢)

ليس الخطاب في هذه الفقرة موجه إلى المتلقي أو القارئ إنما يوجه إلى الحلاج الذي يقوم بدور المرید ويجري بينه وبين المراد حوار، فاستخدم البياتي ضمائر الخطاب المتصلة في (سقطت، شربت، روحك، أصابك، يدك، أراك، صمتك، تاجك) المحيلة إلى ذات موجودة خارج النص هي الحلاج الذي اختاره الشاعر قناعاً للتعبير عن تجربته الشعرية. واستخدامه «أنا» الظاهر والمستتر في (أراك) يفترض وجود ذات متكلمة موجودة خارج النص أحيل إليها بضمير المتكلم هي ذات المراد. كما أن المتصل في آبارهم يحيل إلى الناس أو المجتمع (الأرض) حيث لا يجوز للصوفي أن يدخل فيها-بالنسبة إلى الصوفي-أو يحيل إلى البلاط-بالنسبة إلى البياتي- فإنه انفصل عن الثورة والتحق بالبلاط فسقط في الظلمات وتلطخت روحه بالماديات. كل ذلك إحالات مقامية خارج النص. ثم يجيء دور المرید (الحلاج) ويجيب عن المراد بقوله: «ياناحراً ناقته للجار/ طرقت باي بعد أن نام المعني/ بعد أن تحطم القيثارة/ من أين لي وأنت في الحضرة تستجلي/ وأين أنتهي/ وأنت في بداية انتهاء» (المصدر نفسه)

بما أن الخطاب في هذه الفقرة تغير من المرید إلى المراد فالمرید يوجه خطابه إلى المراد مستخدماً ضمائر الخطاب المتصلة منها والمنفصلة في (طرقت، تستجلي، أنت) وضمير الـ«هاء» المتصل في (ناقته) المحيل إلى ذات المراد خارج النص، وضمائر المتكلم في (باي، لي، أنتهي) أحيلت إلى ذات متكلمة موجودة خارج النص هي الحلاج (المرید). على كل ضمائر المتكلم والخطاب في هذا المقطع تتبادل بين المراد والمرید، تارة تحيل إلى المراد وتارة تحيل إلى المرید: «من أين لي ونارهم في أبد الصحراء/ ترافقت وأنظفات/ وها أنا أراك في ضراعة البكاء/ في هيكل التور غريقاً صامتاً تكلم المساء» (البياتي، ١٩٩٥: ١٠/٢)

ضمير الـ«ياء» المتصل في (لي) وضمير الخطاب المستتر في (تكلم) يحيلان إلى ذات الحلاج الموجودة خارج النص، بينما يحيل «أنا» الظاهر والمستتر في (أراك) إلى ذات المراد الموجودة خارج النص وهكذا تتبادل الأدوار في هذا المقطع. والمتصل في (نارهم) كما قلنا يحيل إلى الناس أو المجتمع. كل ذلك إحالات مقامية يحيل إلى غير المذكور في النص. والجدير بالذكر أن العثور على المحال إليه في الضمائر المحيلة إلى المراد والمرید في هذا القصيدة لا يتم بالبنية السطحية إنما يتم بالتعرف على البنية المعنوية والمعلومات التاريخية والصوفية.

هذا وبالنسبة إلى الإحالة الضميرية فيما يسمى شبه الفعل؛ في هذا المقطع نجد أن كلمات (عاكفا، غريقاً، صامتاً) وهي تقوم بدور الحال المفرد الذي لا يربط إلى ذي الحال إلا بالضمير، يحيل ضمير «أنت» المستتر في هذه الكلمات الثلاثة إلى المرید أو الحلاج وكلمة (ناحراً) وهي تقوم بدور المنادى المفرد يحيل الضمير فيه إلى المراد.

وفي المقطع الثاني تظهر مواجيد الحلاج وابتهالاته التي يختلط فيها الدمع المحب بدموع وآهات الثوري المنتكس والمضروب عليه حصار السجن فيحيره ما وقع فيه (محمد منصور، ١٩٩٦: ١٨٥). يبدأ حلاج رحلة في ثقافة المجتمع الذي ينتابه الظلم والضلالة، ونجد أن الشاعر استخدم مجموعة من الضمائر بدأت بضمير المتكلم المتصل في (مسكري، محيري، منحوي، لي، ناقتي، نحرثها) و«أنا» الظاهر والمستتر في (أقلب) يحيل إلى ذات المرید (الحلاج) الذي خرج إلى المجتمع ليسيير مع الناس إلى الله على الرغم من أنه يجب عليه أن يقوم في الخانقاه، فالإحالة هنا مقامية وغيرمذكور في النص: «يا مُسكِرِي بِحَبِّهِ/ مُحَيَّرِي فِي قُرْبِهِ/ الْفُقَرَاءُ مَنْحُوِي هَذِهِ الْأَسْمَالُ/ وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ/ فَمَدَّ لِي يَدِيكَ عِبْرَ سَنَوَاتِ الْمَوْتِ وَالْحِصَارِ.../فَنَاقَتِي نَحْرُثُهَا وَأَكُل الْأَضْيَافُ/ وَارْتَحَلُوا/ وَهِيَ أَنَا أَقْلَبُ الْأَصْدَافُ/ لَعْلَهَا أَوْرَاقُ وَرِدِ طَيْرُهَا الرِّيحُ فَوْقَ مَيِّتٍ، لَعْلَهَا أَطْيَافُ» (البياتي، ١٩٩٥: ١١-١٢)

وظف الشاعر أيضا «أنت» المستتر وال«كاف» المتصل في (يديك) الذي يحيل إلى ذات المراد والإحالة هنا مقامية. والبارز في (حبه وقربه) يحيل إلى (مسكري ومحيري) والبارز في (منحوي) يحيل إلى الفقراء وال«هاء» في (نحرثها، ولعلها، وطيرتها) يحيل إلى (ناقتي، وأصداف، وأوراق)؛ والإحالة هنا إحالة نصية قبلية لوجود (مسكري، ومحيري، والفقراء، وناقتي، وأصداف، وأوراق) قبل ذكر الضمير. والمستتر فيما يسمى شبه الفعل في كلمتين (مسكري، ومحيري) يحيل إلى ذات الحق سبحانه وتعالى وهما توديان دور المنادى المفرد. وهذه إحالة مقامية إلى خارج النص.

أما المقطع الثالث فيه لون من الهجاء السياسي، عن طريق السخرية من مهرج السلطان وفي هذا المقطع غلب الأصل (البياتي) على القناع (الحلاج) (محمد منصور، ١٩٩٦: ١٨٦) وفيه شخصية رئيسة هي مهرج السلطان والضمائر، المتصلة منها والمستترة في الأفعال تحيل إلى المهرج: «مُهْرَجُ السُّلْطَانِ/ كَانُ وَيَا مَاكَانُ/ فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ/ يُدَاعِبُ الْأُوتَارَ، يَمْشِي فَوْقَ حَدِّ السَّيْفِ وَالِدُّخَانِ/ يَرْقُصُ فَوْقَ الْحَبْلِ، يَأْكُلُ الرُّجَاجَ، يَنْثِي مُغْنِيًا سَكْرَانَ/ يُقَلِّدُ السَّعْدَانَ/ يَرْكَبُ فَوْقَ ظَهْرِ الْأَطْفَالِ فِي الْبُسْتَانِ/ يُجْرِحُ لِلشَّمْسِ، إِذَا مَدَّتْ إِلَيْهِ يَدَهَا، اللِّسَانَ/ يُكَلِّمُ النَّجُومَ وَالْأَمْوَاتِ/ يَنَامُ فِي السَّاحَاتِ» (البياتي، ١٩٩٥: ١٣/٢)

يتحقق الاتساق في هذه الأبيات باستخدام الضمائر المتصلة بالأسماء ك«الهاء» في (ظهره)، والمستتر في (يداعب، يمشي، يرقص، يأكل، ينثي، يقلد، يركب، يخرج، يكلم، ينام) التي تحيل إلى المهرج. والمستتر في (مدت) والبارز في (يدها) يحيل إلى الشمس؛ فالإحالة هنا إحالة نصية قبلية تساهم بشكل مباشر في اتساق النص. في الأبيات التالية يواصل الشاعر الحديث عما يفعل المهرج بإدخال شخصية أخرى وهي ابنة الملك: «كَانَ يُحِبُّ ابْنَةَ السُّلْطَانِ يَحِبًّا عَلَيَّ ضِفَافٍ هَرَّ صَوْتَهَا/ وَصَمْتَهَا/ لَكِنِّهَا

مَاتَتْ كَمَا الْفِرَاشَةُ الْبَيْضَاءُ فِي الْحُقُولِ / تَمُوتُ فِي الْأَفْوَلِ / فَجُنَّ بَعْدَ مَوْتِهَا وَلَاذٌ بِالصَّمْتِ وَمَا سَبَّحَ إِلَّا بِاسْمِهَا» (المصدر نفسه)

الإحالة الضميرية في هذه الأبيات تتجلى في ضمير الـ«هاء» المتصل في (صوتها، صمتها، لكنها، موتها، باسمها) والمستتر في (ماتت، وتموت) اللذين يميلان إلى ابنة السلطان كما تتجلى في المستتر في (يحيا، لاذ، جنّ، لاذ، سبّح) الذي يميل إلى الشخصية الرئيسة في هذا المقطع ألا وهو المهرج. والإحالة هنا نصية قبلية بما أن المحال إليه ذكر قبل اللفظ المحيل. في نهاية المقطع نجد أن المهرج يستعين بالحلاج: «وَذَاتَ يَوْمٍ جَاءَنِي / يَسْأَلُنِي / عَنِ الَّذِي يَمُوتُ فِي الطُّفُولَةِ / عَنِ الَّذِي يُؤَلَّدُ فِي الْكُهُولَةِ / رَوَيْتُ مَا رَأَيْتُ / رَأَيْتُ مَا رَوَيْتُ» (البياتي، ١٩٩٥: ١٤/٢)

نجد أن الشاعر استخدم مجموعة من الضمائر بدأت بضمير المستتر في الأفعال المحيلة إلى المهرج ثم الضمائر المتصلة المحيلة إلى ابنة السلطان وأخيرا الضمائر المتصلة في (جاءني، يسألني، رويت، رأيت) يميل إلى ذات الحلاج الذي أصبح مرادا بنفسه بعد أن مضى مسار السلوك أو يميل إلى ذات البياتي الثوري الذي انفصل من البلاط والتحق بالثورة والأخيرة إحالة مقامية تحيل إلى غير المذكور في النص وهكذا تتكون البنية الإتساقية الإحالية والتسلسل الضميري في هذا المقطع الذي «تعد بوجه خاص من الشروط النحوية التركيبية الأساسية لتماسك النص فأشكال التسلسل الضميري تلك هي الوسيلة الحاسمة لتشكيل النص إذ أن النص نسيج من الكلمات يتراطب بعضها ببعض من خلال تسلسل ضميري» (محمد اسماعيل، ٢٠١١: ١٠٦٩) تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه النص (زناد، ١٩٩٣: ١٢)

أما المقطع الرابع، فهو مشهد المحاكمة، وهو مقطع سياسي، تختلط فيها شخصية الشاعر بشخصية القناع اختلاطا لا يمكن التمييز بينهما بسهولة على أن الشاعر والحلاج كلاهما يبدآن المقطع بكلام متكلم خارج النص ويميلان إليه بضمير المتكلم المتصل في (بحث، قلت، قلت، نمث، حلمت، بأني) والمستتر في (لم أعد): «بُحْتُ بِكَلِمَتَيْنِ لِلسُّلْطَانِ / قُلْتُ لَهُ: جَبَانٌ / قُلْتُ لِكَلْبِ الصَّيْدِ كَلِمَتَيْنِ / وَنَمْتُ لِيَلْتَيْنِ / حَلَمْتُ فِيهِمَا بِأَنِّي لَمْ أَعُدْ لِقَطَيْنِ» (البياتي، ١٩٩٥: ١٥/٢)

وقد استفاد الشاعر من الضمائر المختلفة ليتسق الفقرات اتساقا تاما والضمائر كلها تكون عبارة عن سلسلة ترتبط بين الفقرات وسياق النص بما فيه الإحالات الضميرية، يتناسب الشاعر سياسيا لأنه شاعر ثوري يواجه السلطة ويتناسب الحلاج حيث أنه أظهر ما يجب كتمانها في السلوك الصوفي. لذلك بالنظر إلى خارج النص يمكن أن نقول المحال إليه هو البياتي أو الحلاج.

يستخدم البياتي الإحالة النصية القبلية في هذه الأبيات حيث أن المحال إليه (السلطان، وليلتين) المذكورتان قبل الضمير، فالضمير المتصل في (له) يحيل إلى (السلطان) والضمير في (فيهما) يحيل إلى (ليلتين). وبعد أن قال هذه الكلمات للسلطان ويكشف الصوفي عن الأسرار، يصل إلى مرحلة ليس بينه وبين المراد، أي فصل، حيث يبدو كلاهما واحد: «تَوَحَّدْتُ/ تَعَانَقْتُ/ وَبَارَكْتُ-أَنْتَ أَنَا/ تَعَاَسِي وَوَحْشِي» (المصدر نفسه)

وفي هذه الأبيات نرى أن القناع غلب البياتي فإحالة الضمائر «أنت وأنا»، إحالة مقامية تشير إلى المراد والمريد (الحلاج) لأنهما يتوحدان في هذه المرحلة من السلوك ولا فرق بينهما. ومن أمثلة أخرى للإحالة النصية تتجلى عندما يجد الحلاج نفسه أمام شهود الزور والسلطان ويقول: «وَلَمْ أَجِدْ إِلَّا شُهُودَ الزُّورِ وَالسُّلْطَانَ/ حَوِي يَحُومُونَ، وَحَوِي يَرْفُصُونَ: إِنَّهَا وَلِيمَةُ الشَّيْطَانِ/ بَيْنَ الدَّنَابِ هَا أَنَا عُرْيَانُ» (المصدر نفسه) الضمير المستتر في (لم أجد) يفترض وجود ذات متكلمة موجودة خارج النص أحيل إليها بضمير المتكلم هي ذات الحلاج أو البياتي، والشاعر يحتفظ بهذا الضمير علاقة المقطع الأخير مع الأبيات السابقة. و«أنا» الظاهر المحيل إلى (الحلاج)، إحالة مقامية، والضمائر في (يجمون، يرقصون) إحالة نصية تحيل إلى السابق والمحال إليه هو (شهود الزور والسلطان). هذا والمتصل في (إنها) له ثلاثة أوجه: الأول: إحالة مقامية خارج النص؛ إذا كان قائلها شهود الزور أي نفس الفاعل في يجمون ويرقصون، فال«ها» تحيل إلى الحلاج وهم يحسبون ربيب الشيطان؛ وفيه إشكالية: كيف يمكن أن يحيل ضمير المؤنث إلى الحلاج المذكور؟ ويمكن أن نجيب عنها بأن الحلاج يخاطب نفسه بـ (ها أنا عريان) أو أن القصد من ال«ها» (في إنها) عقلية الحلاج؛ والثاني: إحالة نصية قبلية؛ إذا كان قائلها حلاج، فال«ها» تحيل إلى ضيافة شهود الزور والسلطان، والسياق في الأبيات التالية مما يدلنا إلى هذا الوجه، نقطتان (:). هنا يمكن أن يكون دليل الرقص والضيافة. والثالث: إحالة نصية بعدية؛ ضمير ال«ها» في (إنها) يمكن أن يكون ضمير الشأن و يحيل إلى (الوليمة) مابعدا وذلك لأن ضمير الشأن يحيل إلى مابعد، سواء كان قائلها الحلاج أو الشهود الزور والسلطان. ثم يتوجه الحلاج إلى السلطان قائلا: «قَتَلْتَنِي/ هَجَرْتَنِي/ نَسَبْتَنِي/ حَكَمْتَ بِالْمَوْتِ عَلَيَّ قَبْلَ أَلْفِ عَامٍ/ وَهَا أَنَا أَنَا/ مُنْتَظِرًا فَجْرَ خَلَاصِي، سَاعَةَ الإِعْدَامِ» (البياتي، ١٩٩٥، ١٥/٢-١٦)

والشاعر يتحقق الترابط النصي مستخدما الإحالة النصية القبلية في ضمائر الخطاب في (قتلتني، وهجرتني، ونسبتني، وحكمت) التي تحيل إلى السلطان المذكور سابقا، إضافة إلى الإحالة المقامية التي تتجلى في الضمائر المحيلة إلى ذات الحلاج أو البياتي _خارج النص_ في الضمائر الظاهرة «أنا» والمستتره في (أنام) والمتصلة في (خلاصي) فتتماسك بين بداية المقطع ونهايته.

أما المقطع الخامس هو «الصلب» وفيه تبدو الحيرة على الحلاج، ويظهر الأصل «البياتي» مغطياً على القناع (محمد منصور، ١٩٩٦: ١٨٦) نجد في هذا المقطع اتساقاً تاماً بين الأبيات ومن أهم أدوات التي تحقق هذا الاتساق هي إحالة يوجد في كثير من الأبيات: «بَارَكْنِي / عَانَقْنِي / كَلَّمْنِي / وَمَدَّ لِي ذِرَاعَهُ / وَقَالَ لِي: / الْفُقَرَاءُ أَلْبَسُوكَ تَاجَهُمْ / وَقَاطِعُوا الطَّرِيقَ / وَالْبُرْصُ وَالْعِمِيَانُ وَالرَّقِيقُ / وَقَالَ لِي: إِيَّاكَ / وَأَغْلَقَ الشُّبَّاكَ» (البياتي، ١٩٩٥: ١٧/٢)

غلبت الإحالة المقامية في هذه الأبيات وهي تتجلى في المستتر في (بارك، عانق، كلم، مد، ذراعه، قال، قال وأغلق) المحيل إلى المراد كما تتجلى في المتصل في (باركني، عانقني، كلمني، لي - ٣ مرات-) و«ك» في (ألبسوك) وضمير «إياك» المنفصل الذي يحيل إلى الحلاج، إضافة إلى الإحالة النصية في ضمير «هم» في (تاجهم) الذي يحيل قليلاً إلى الفقراء وبعدياً إلى قاطعي الطريق والبرص والعيميان والرقيق؛ وكذلك يتماسك من جهة بين الجملة السابقة والأبيات التالية ومن جهة أخرى يحتفظ على سلسلة بين الأبيات مما يؤدي إلى اتساق النص كله. ثم يوظف الشاعر مجموعة من الإحالات النصية والمقامية: «وَأَنْدَفَعُ الْقَضَاءُ وَالشُّهُودُ وَالسِّيَافُ / فَأَحْرَقُوا لِسَانِي / وَنَصَبُوا بُسْتَانِي / وَبَصَقُوا فِي الْبُئْرِ، يَا مُحَيَّرِي / وَمُسْكِرِي / وَطَرَدُوا الْأَضْيَافَ / مِنْ أَيْنَ لِي أَنْ أَعْبُرَ الضِّفَافَ / وَالنَّارُ أَصْبَحَتْ رَمَاداً هَامِداً» (المصدر نفسه، ١٧-١٨)

فاستخدم البياتي مجموعة من الضمائر منها الـ«واو» في (أحرقوا، نصبوا، بصقوا، طردوا) الذي يحيل قليلاً إلى (القضاة والشهود والسياف) والمستتر في (أصبحت) الذي يحيل قليلاً إلى (النار) وهما إحالتان نصيتان قبليتان. ثم ضمير الـ«ياء» في (لساني، بستانني، محيري، مسكري، لي) والمستتر في (أعبر)، إحالة مقامية إلى ذات الحلاج وهكذا تتكون البنية الإتساقية الإحالية في هذا المقطع باجتماع هذه الضمائر إضافة إلى جمال النص. وأخيراً يرجع الشاعر إلى نفس الإحالة المقامية التي استخدمها في بداية المقطع: «فَأَفْتَحُ لِي الشُّبَّاكَ، مُدَّ لِي يَدَيْكَ آه» (المصدر نفسه، ١٨)

وضمير «أنت» المستتر في (افتح ومد) المحيلة إلى ذات المراد والمتصل في (لي) المحيلة إلى ذات الحلاج إحالتان مقاميتان إلى غير المذكور في النص. واستخدام هذه الضمائر في بداية المقطع ونهايته يؤدي إلى الانسجام والتماسك الدلالي واللفظي.

أما المقطع السادس «رماد في الريح» وفيه إصرار على الثورة والاستمرار في الحياة وبرغم الموت والحرق والعذاب والقتل، تبقى الحرية، وجذوة النار، وإلى الأبد، ستنمو من سمام الحريق ومن الأوصال بذور تنبت منها الأشجار، أشجار الحرية والعدل والثورة على الظلم والإستبداد (محمد منصور، ١٩٩٦: ١٨٧). فبيان هذه المفاهيم المرتبطة والمنسجمة يحتاج إلى الألفاظ المتناسقة، لذلك اختار الشاعر

الإحالة بجميع أنواعها من الضميرية (مقامية ونصية) والإشارية حتى يحتفظ على العلاقة بين الأبيات: «عَشْرَ لَيَالٍ وَأَنَا أَكَابِدُ الْأَهْوَالِ / وَأَعْتَلِي صَهْوَةَ هَذَا الْأَلْمِ الْقَتَالِ / أَوْصَالَ جِسْمِي قَطَعُوهَا / أَحْرَقُوهَا / نَثَرُوا رِمَادَهَا فِي الرِّيحِ دَفَاتِرِي نَاهَبُوا أَوْرَاقَهَا / وَأَحْمَدُوا أَشْوَاقَهَا / وَمَرَّغُوا الْحُرُوفَ فِي الْأَوْحَالِ» (المصدر نفسه، ١٩)

تحقق الإحالة المقامية في ضمير «أنا» الظاهر والمستتر في (أكابد وأعتلي) وال«ياء» في (جسمي، ودفاتري) والمحال إليه هو ذات الحلاج لأن هذه الأبيات تطابق قصة الحلاج وما مضى عليه. كما تحقق في ضمير ال«واو» في (قطعوا، أحرقوا، نثروا، ناهبوا، أحمدوا، مرغوا) الذي يحيل إلى ذات كل من ظلم عليه من أصحاب الدين والسياسة ونجد أن هذا الضمير اتصل الأبيات مع بعض، فآثر تأثيرا بليغا في اتساق النص وكلما طالت سلسلة الجمل المرتبطة بالإحالة مع بعض، زاد الاتساق في النص. أما الإحالة النصية في هذه الأبيات تتجلى في ضمير ال«ها» المتصل في (قطعوها، وأحرقوها، ورمادها) الذي يحيل إلى (أوصال جسمي) المذكور سابقا إضافة إلى الضمير نفسه في (أوراقها، أشواقها) الذي يحيل إلى (دفاتري) الموجود سابقا. من مظاهر أخرى للإحالة النصية هي استخدام حرف النداء الذي ينوب عن فعل «أناديك»: «يَاقَطْرَاتِ مَطَرِ الصَّيْفِ وَيَا مَدِينَةَ مَا عَادَ مِنْهَا أَبَدًا أَحَدٌ / مَوْعِدُنَا الْحَشْرُ، فَلَا تُدَاعِي قِيَارَةَ الْجَسَدِ / أَوْصَالَ جِسْمِي أَصْبَحْتُ سَمَادًا / فِي غَابَةِ الرَّمَادِ / سَتَكْبُرُ الْغَابَةُ، يَا مُعَانِقِي / وَعَاشِقِي» (المصدر نفسه)

بناء على ذلك فالنداء نفسه إحالة نصية بعيدة إلى (قطرات مطر الصيف، والمدينة، ومعانق، وعاشق) على الرغم من أن هذه الصفات، تتعلق بذات المراد.

كما نرى أن الضمير باعتباره بديلا لمرجعه، يعمل على تجنب التكرار وإعادة الذكر في النص ولا يقتصر دوره على الاختصار فحسب وإنما تشارك في إبراز ما يسمى أساس النص أو جملة النواة التي تمثل «المحور الذي يرتبط به ما في النص كله من عناصر عن طريق شبكة من وسائل التماسك النصي في الشكل والدلالة ومن بينها المرجعية التي تتحقق عن طريق الضمائر. فمن المعلوم أن النص يتكون من جمل أساسية وجمل ثانوية» (القفي، ٢٠٠٠: ١٦٦)

٥-٣. الإشارة

الإشارة وسيلة ثانية من وسائل الاتساق حسب ما جاء به هاليداي وحسن؛ «يذهب الباحثان إلى أن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها: إما حسب الطرفية: الزمان (الآن، غدا،...) أو حسب الحيات (The) أو اللاتقاء (هذا، هؤلاء،...) أو حسب البعد (ذلك، تلك،...) والقرب (هذا، هذه،...)» (خطابي، ١٩٩١: ١٩)

إذا كانت الضمائر تحدد المشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه، فإن أسماء الإشارة تحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري وهي تماما مثلها لأنفهم إلا إذا رُبطت بما تشير إليه (الزناد، ١٩٩٣: ١١٩-١١٨) فأسماء الإشارة تساهم في تماسك النص من خلال استدعاء عنصر سابق أو خطاب بأكمله حيث «تقوم بالربط القبلي والبعدي بمعنى أنها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق، فإن اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه الباحثان «الإحالة الموسعة» أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل» (خطابي، ١٩٩١: ١٩) فهذه الألفاظ تتضح كفاءتها حين تستعمل للدلالة على قطع طويلة من الخطاب الذي ينشط مساحات كبيرة من المعلومات (دي بوجراند، ١٩٩٨: ٣٢٣) نجد في القصيدة أن كثير من الأدوات الإشارية يحيل إلى المفرد: «وَأَوْحَشَ الْحَرِيفُ فَوْقَ هَذِهِ الْمِضَابِ / وَهُوَ يُدَبُّ فِي عُرُوقِ شَجَرِ الرَّقُومِ... / الْفُقَرَاءُ مَنَحُوْنِي هَذِهِ الْأَسْمَالَ / وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ» (البياتي، ١٩٩٥: ١١/٢)

فكلمة «هذه» تحققت التماسك النصي من خلال الإشارة إلى عناصر مفردة وهي (المضاب، والأسمال، والأقوال) وكل ذلك إحالات نصية بعدية بما أن المحيل إليه ذكر بعد اللفظ المحيل. كما جاء في المقطع الأخير: «عَشْرَ لَيْالٍ وَأَنَا أَكَابِدُ الْأَهْوَالَ / وَأَعْتَلِي صَهْوَةَ هَذَا الْأَمِّ الْقَتَالَ... / أَنَا هَذَا بِلَا أَسْمَالَ / خُرٌّ كَهَذَا النَّارِ وَالرِّيحِ» (المصدر نفسه، ١٩)

يتكوّن التناسق النصي في هذه الفقرة بالإشارة في (هذا الأُم القتال، وأنا هذا بلاأسمال، وهذي النار والريح) والإحالة في الأول والأخير، إحالة نصية بعدية لأن المحال إليه (الأُم القتال، والنار والريح) مذكور بعديا؛ وأما الإحالة في (أنا هذا بلاأسمال) إحالة نصية قبلية حيث أن «هذا» يشير إلى «أنا» المذكور سابقا. من مظاهر أخرى للإحالة الإشارية في قصيدة عذاب الحلاج، هي استخدام الظرف في الأمثلة التالية: «أَنَا خُرٌّ إِلَى الْأَبْدِ / يَا فَطْرَاتِ مَطَرِ الصَّيْفِ وَيَا مَدِينَةَ مَا عَادَ مِنْهَا أَبَدًا أَحَدٌ... / سَنَلْتَقِي بَعْدَ غَدٍ فِي هَيْكَلِ الْأَنْوَارِ» (البياتي، ١٩٩٥: ١٩/٢-٢٠)

٥-٤. أدوات المقارنة

هي ثالث وسيلة من وسائل الاتساق الإحالية تقوم بالربط بين معنيين أو أكثر من خلال الموازنة بين الأشياء أو تفصيل أحدهما، فالحديث عن المقارنة يفرض وجود شيئين-على الأقل- يشتركان في معنى ما مع زيادة أحدهما على الآخر (توهمي، ٢٠١١: ٦٥) ويقصد بأدوات المقارنة «كل الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة أو المشابهة أو الاختلاف أو الإضافة إلى سابق أو كفيها أو مقارنة» (عفيفي، ٢٠٠٧: ٦٥) وهي تنقسم إلى قسمين:

أ. أدوات مقارنة العامة: تتجلى في الألفاظ الدالة على التطابق (نفسه، عينه، مطابق...) والتشابه (شبيه...) والاختلاف (مختلف، مغاير...)...

ب. أدوات مقارنة الخاصة: تتفرع إلى الكمية وهي تتم بعناصر مثل أكثر، أقل... وإلى الكيفية وهي تتم بعناصر مثل أجمل، جميل من... (أنظر خطابي، ١٩٩١: ١٩)

ليست الكلمات التي تدل على التطابق في العربية محصورة بـ «نفسه، عينه، مطابق» فحسب إنما تشتمل على كلمات أخرى يجعل شخصاً أو شيئاً مقارناً أخرى نحو «كاف» التشبيه وكما، فهذه الأخيرة «لفظ مركب من حرف الجر «الكاف وما» الإسمية أو الحرفية؛ فالإسمية تكون إما موصولة وإما نكرة موصوفة، أما «ما» الحرفية فتكون مصدرية نحو جلسْتُ كما جلسْتُ أي كجلوسك، أو تكون حرفاً كافاً أو حرفاً زائداً» (يعقوب، ١٩٨٨: ٥٥٤) نجد أن البياتي استخدم «كما» ليصور كيف ماتت ابنة السلطان ويقارنه بموت الفراشة البيضاء: «لكنها ماتت كما الفراشة البيضاء في الحَقُول» (البياتي، ١٩٩٥: ١٣/٢)

فكلمة (كما) تربط بين الجملة الأولى (ماتت) والجملة الثانية (الفراشة البيضاء) ويجعل ميتة ابنة السلطان مقارنة بموت الفراشة وذلك إحالة نصية بعيدية. فأدوات المقارنة تؤدي وظيفتها الاتساقية من خلال ربط أجزاء النص بعضها ببعض إذ أنها «لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية، وبناء عليه فهي تقوم مثل الأنواع المتقدمة لاحالة بوظيفة اتساقية» (خطابي، ١٩٩١: ١٩) والتماسك النحوي لا يقتصر على الإحالة بواسطة الضمير والإشارة والأدوات المقارنة حسب ما أشار إليها هاليداي وحسن، وإنما تنشأ الإحالة باستخدام أدوات أخرى منها الموصول والتعريف والتقديم والتأخير.

٥-٥. الموصول

تتنمي الأسماء الموصولة إلى الألفاظ الكنائية التي تتميز بالإبهام والغموض وتحتاج إلى ما يزيل إبهامها ويفسر غموضها، تناولتها دراسات دون أخرى كأداة من أدوات الإحالة وهذا ما أهمله هاليداي وريقيه حسن (بالخامسة، ٢٠١٥: ١٢) الأسماء الموصولة تنقسم إلى الخاص والعام؛ فالخاص أو المختص «ما كان نصاً في الدلالة على بعض الأنواع دون بعض مقصوراً عليه وحده، فلنوع المفرد المذكر ألفاظ خاصة به ولنوع المفردة المؤنثة ألفاظ خاصة بها وكذلك للمثنى بنوعيه» (ابن عقيل، ٢٠٠٤: ٧٣) وأشهر الأسماء الموصولة الخاصة: الذي، التي، اللذان، الذين... والموصول العام أو المشترك هو «ما ليس نصاً في الدلالة على بعض هذه الأنواع دون بعض، أي ليس مقصوراً على بعضها؛ وإنما يصلح للأنواع

كلها» (حسن، د.ت: ٣٢٢) واسم «من» هو أكثر استخداما للعقلاء وقد تستخدم لغير العقلاء في حالات معينة، أما موصول «ما» هو المستعمل لغير العقلاء وتكون كلاهما لكل من المفرد والثنائي والجمع بنوعيتهم.

فالأسماء الموصولة تؤدي دورا تعويظيا في النص «فهي لا تحمل دلالة خاصة وكأنها جاءت تعويضا عما تحيل إليه وهي أيضا تقوم بالربط الاتساق من خلال ذاتها ومرتبطة بما يأتي بعدها من صلة الموصول التي تصنع ربطا مفهوما بين ما قبل الذي وما بعده» (عفيفي، ٢٠٠٧: ٢٧-٢٨) في قصيدة عذاب الحلاج وظف البياتي موصول العام والخاص حيث يسأله المهرج عن الذي يموت في الطفولة ولم يذق طعم الحياة وعن الذي يستيقظ في الشيخوخة من ظلمات الجهالة ويولد فيها من جديد وهما سؤالاً أبي الهول حيث أنه كان يقف في طريق المسافرين ويسألهم: «وَدَاثَ يَوْمَ جَاءَ نِي/ يَسْأَلُنِي/ عَنِ الَّذِي يَمُوتُ فِي الطُّفُولَةِ/ عَنِ الَّذِي يُؤَلِّدُ فِي الكَهُولَةِ/ رَوَيْتُ مَا رَأَيْتُ/ رَأَيْتُ مَا رَوَيْتُ» (البياتي، ١٩٩٥: ١٣/٢-١٤)

ويقوم موصول «الذي وما» وظيفته ثنائية، إذ أنهما تعوضان المحال إليه من جهة ويقومان بالربط التركيبي بين ما قبلهما وما بعدهما من جهة ثانية.

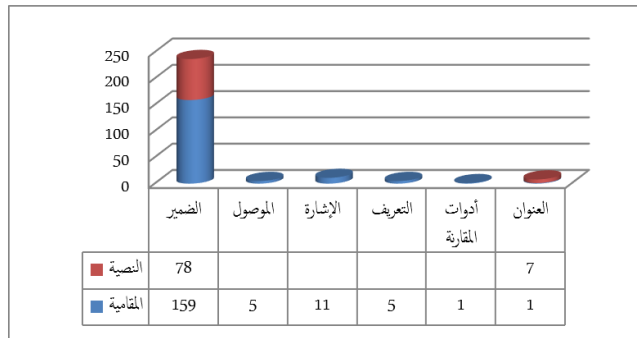
٥-٦. التعريف

قد اعتبرته بعض الدراسات النصية وسيلة من وسائل التماسك المنفصلة عن الإحالة (دي بوجراند، ١٩٩٨: ٣٠١) فيما عدته دراسات أخرى نوعا من أنواع الإحالة وهو يقوم بالربط بين أجزاء النص وذلك باستعادة لفظة سابقة في شكل هو أكثر تحديدا من الأول في النص (توهامي، ٢٠١١: ٧١) يرى الجرجاني في لام التعريف أداة تتجاوز ما يراه النحاة من تحويلها النكرة إلى معرفة فهي تتعدى ذلك إلى الربط بين الجمل ربطا يشبه الإحالة بالضمير من حيث أنها تذكر السامع أو القارئ بشئ سبق ذكره، أو شئ معروف في الذهن جرى الكلام عليه أو الإشارة له في السياق (محمود خليل، ٢٠٠٩: ٢٢٩).

قد تكون إحالة التعريف مقامية وفي هذه الحالة لا تفسر الإحالة إلا بالعودة إلى السياق وبعتماد المتلقي على ما لديه من معلومات تمكنه من الوصول إلى قصد المتكلم وهو المقصود بعالم النص (توهامي، ٢٠١١: ٧١) كما يقول الشاعر في القصيدة: «بُحْتُ بِكَلِمَتَيْنِ لِلسُّلْطَانِ/ قُلْتُ لَهُ: جَبَانٌ» (البياتي، ١٩٩٥: ١٥/٢)

في الواقع حرف «ال» في (السلطان) إحالة مقامية والمحال إليه الحاكم الجور في زمن الشاعر أو الخليفة في زمن الحلاج، ولكن الإحالة في كلمة (الذئاب) إحالة نصية: «وَمَ أجدُ إِلاَّ شُهُودَ الزُّورِ وَالسُّلْطَانَ/ حَوْلِي يَحُومُونَ، وَحَوْلِي يَرْفُصُونَ: إِثْمًا وَلَيْمَةً الشَّيْطَانُ/ بَيْنَ الذِّئَابِ هَا أَنَا عُزَيَانُ» (البياتي، ١٩٩٥: ١٥/٢) ف«ال» في الذئاب «ال العهدية» وسبق ذكر مفهومه وهو «شهود الزور والسلطان» وهذه إحالة نصية قبلية تسهم في الربط بين هذه الأبيات والأخرى كما تسهم في اتساق النص كله.

رسم بياني لتكرار الإحالات (الشكل 2)



النتيجة

ساهمت الإحالة في اتساق قصيدة عذاب الحلاج بكاملها كما ساهمت في اتساق المقاطع الستة مع بعض، فجعلتها وحدة منسجمة ومتلاحمة؛ واتضح أن البياتي قد استخدم في قصيدته روابط متنوعة مما أدت إلى أثر بليغ في التماسك النصي حيث نوع فيها بين الإحالة الضميرية والإشارية والموصولية والتعريف.

يمكن تقييم مساهمة كل من هذه العناصر في اتساق نص القصيدة في الحالات التالية:

- ١- غلبت الإحالة المقامية على الإحالة النصية ومعرفة المحال إليه في الإحالات المقامية يساعد القارئ على فهم النص لأن الإحالة المقامية، تقوم بالربط بين النص والسياق الخارجي وجعله يتلقى المعنى ويربطه بمرجعياته. إضافة إلى توظيف الإحالة النصية بنوعيتها، القبلية والبعديّة التي ساهمت في حيك النص وترابطه.

- ٢- الإحالة الضميرية هي أكثر استخداماً بالنسبة إلى العناصر الأخرى واعتمد الشاعر على الإحالة الضميرية باعتبارها أقوى الروابط في قصيدته حيث كشف البحث أن الإحالة الضميرية تكررت ٢٣٤ مرة.
- ٣- يساهم عنصر الإشارة في المقام الثاني في اتساق النص وهذا يكون باستخدام الأسماء الإشارة كـ«هذا، هذه وهذي» أو استخدام الظرف كـ«أبد وغد»
- ٤- تقع الموصول والتعريف في المرتبة الثالثة والأدوات المقارنة في المرتبة الأخيرة التي تشارك في اتساق النص إضافة إلى العناصر الأخرى.
- بناء على ذلك، أن الإحالة لها دور هام في الربط بين الأبيات والمقاطع المختلفة وهي تؤدي إلى اتساق النص إلى جانب العناصر الأخرى من التكرار والحذف وإلخ.

منايع

- ابن عقيل، بماء الدين عبدالله، (٢٠٠٤)، شرح ابن عقيل على الألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين، دارالطلوع للنشر والتوزيع والتصدير، مع ٤.
- أمال، مشري، (٢٠١٧)، «الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه "عيون الأبصار" أمودجا»، الجزائر، جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام الرابع، العدد ٣٦، صص ٧١-٨٦.
- بالخامسة، سميرة، (٢٠١٥)، «الإحالة في القرآن الكريم سورة التوبة أمودجا»، بحث لنيل درجة ماجستير، عبدالقادر بقادر، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، جمهورية الجزائرية.
- البياتي، عبدالوهاب، (١٩٩٥)، الأعمال الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، مجلد ٢.
- توهامي، الزهرة، (٢٠١١)، «الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير من خلال التحرير والتنوير»، بحث لنيل درجة ماجستير، المركز الجامعي أكلي محمد اولحاج-البويرة، جمهورية الجزائرية.
- جربوعة، إيمان، (٢٠١٧)، «الإحالة ودورها في اتساق الخطاب الشعري الحديث قصيدة المساء لخليل مطران أمودجا»، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ٤٨، صص ٤١٣-٤٢٤.
- حسن، عباس، (بلا تا)، النحو الوافي، مصر، دارالمعارف، الطبعة الثالثة، مع ١.
- حمداي، جميل، (٢٠١٥)، محاضرات في لسانيات النص، الطبعة الأولى، شبكة الألوكة.
- خطابي، محمد، (١٩٩١)، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى.
- دي بوجراند، روبرت، (١٩٩٨)، النص والخطاب والإجراء، ترجمة الدكتور تمام حستان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى.
- زركشي، محمد بن بھادر، (١٤١٠)، البرهان في علوم القرآن، دارالمعرفة، بيروت، الطبعة الأولى.
- الزناد، الأزهر، (١٩٩٣)، نسيج النص بحث في ما يكون به الملقوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى.
- الصبيحي، محمد الأخضر، (بلا تا)، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، دارالعربية للعلوم ناشرون.

- عبدالقادر خنياب، (٢٠١٧)، «الإحالة في شعر حامد الراوي»، مجلة اوروك، العدد ١٠، صص ٥٤-٨٧.
- عبدالله زاده، فؤاد، (١٣٩٦)، «تجلى قناع الحلاج في شعر عبد الوهاب البياتي»، مجلة دراسات الأدب المعاصر، السنة التاسعة، العدد ٣٣، صص ٥٩-٧٨.
- العزالي قواوة، الطيب، (٢٠١٦)، «الإحالة ودورها في التماسك النصي قصيدة "باخرة الموت" لمحمد العيد آل خليفة أمودجا»، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد ٨، صص ٢٠٧-٢٢١.
- عفيفي، أحمد، (٢٠٠١)، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى.
- _____ (٢٠٠٧)، الإحالة في نحو النص، كلية دارالعلوم، جامعة القاهرة.
- علي جاسم، جاسم، (٢٠١٥)، «الاتساق النحوي في القرآن الكريم من منظور علم اللغة النصي»، العلوم العربية والإسلامية، جامعة القصيم، المجلد الثامن، العدد الثالث، صص ١٣٦١-١٤٢٦.
- فرهاد شاكر، تارا (٢٠١٤)، «التماسك النصي بين التراث والغرب»، جامعة بابل، العلوم الانسانية، المجلد ٢٢، العدد ٦، صص ١٣٢٨-١٣٤٢.
- فضل، صلاح (١٩٩٢)، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت.
- القفي، صبحي إبراهيم (٢٠٠٠) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، دارالقباء- القاهرة، الجزء الأول.
- محمد اسماعيل، نائل (٢٠١١)، «الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط النصي في النص القرآني دراسة وصفية تحليلية»، جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد ١٣، العدد ١، صص ١٠٦١-١١٠٠.
- محمد منصور، إبراهيم (١٩٩٦)، الشعر والتصوف: الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، الأمين.
- _____ (٢٠٠٩)، في اللسانيات ونحو النص، عمان، دارالمسيرة للنشر وتوزيع والطباعة.
- مصلوح، سعد (١٩٩١)، «نحو آجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية»، فصول، مصر، مجلد ١٠، عدد ١ و ٢، صص ١٦٦-١٥١.
- يعقوب، إميل (١٩٨٨)، موسوعة الصرف والنحو والإعراب، بيروت، دارالعلم للملادين، الطبعة الأولى.
- هاليدي، مايكل، رقية، حسن (١٩٧٦) انسجام در زبان انگلیسی، لندن، لانگمن.

References

- Abdollah zadeh, F. (1396), The manifestation of Al-Hallaj's mask in the poetry of Abdul-Wahhab Al-Bayati, Journal of Contemporary Literature Studies, Vol 33, pp59-78.
- Abd al-qader khonyab, M. (2017), Referral in the poetry of Hamid Al-Rawi, journal Uruk, Vol 10, pp54-87
- Afifi, A. (2001), Towards the text a new direction in the grammar lesson, Zahra Al-Sharq Library, Cairo, first edition.[In Arabic]
- Afifi, A. (2007), Referral in towards the text, Faculty of Dar Al-olum, Cairo University.[In Arabic].
- Al-azali qavavah, T. (2016), Referral and its role in textual cohesion, case study: the poem «Bakherat al-maut» by Muhammad Al-Eid Al-Khalifah.[In Arabic].

- Al-bayati, A. (1995), *al-a'mal al-she'riah*, Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing, (vol 2).[In Arabic].
- Al-qefi, S. (2000), *Linguistics script theory and practice*, Dar al-quba-Cairo, vol 1.[In Arabic].
- Ali Jassem, J. "Syntactic Cohesion in the Holy Quran Within the Framework of Text Linguistics, Arabic and Islamic Sciences, Qassim University, vol 8, Iss 3, pp 1361-1426.[In Arabic].
- Amal, M. (2017), Reference and its effect on the significance and cohesion of the text case study "OUYOUN AL BASSAIR" ,Algeria, Jil Journal Of Literary Studies, Fourth Year, No. 36, pp 71-86. [In Arabic].
- Al-Subaihi, M. Introduction to Text Science and its Application Fields, Arabic Science House. [In Arabic].
- Al-zanadi, A. (1993), *Intratextuality*, Markaz Thakafi Arabi, Beirut, first edition. [In Arabic].
- Belkhamessah, S. (2015), "The Reference in the Holy Quran case study: surah al-Tawbah", the Research to the Degree of Master, Abd al-qadir beqadir, University Qasidi Meryah Ouargla, Republic of Algeria.[In Arabic].
- De Beaugrande, R. (1998), *Text, discourse, and process*, Translated by Tammam Hassan, Publisher World Books, Cairo, first edition.[In Arabic].
- Fadl, S. (1992), *The Rhetoric of Discourse and the Science of Text*, World of Knowledge, Kuwait.[In Arabic].
- Farhad Shaker, T. (2014), *Text coherence between the heritage and the West*, Humanities, University of Babylon, 2014, Vol 22, Iss6, pp1328-1342. [In Arabic].
- Jarbooh, E. (2017), Referral and its role in the consistency of modern poetic discourse case study: The evening poem by Khalil Mutran, *Journal of the Humanities*. Vol 48, pp413-424.
- Halliday, M. A. K. & R. Hasan, 1976. *Cohesion in English*. London, Longman.
- Hamdawi, Jamil, (2015), *Lectures in the text linguistics*, 1 edition, Alukah. [In Arabic].
- Hassan, Abbas, *Adequate Grammar*, Egypt, Dar Al-Maarif, ٣ edition, (Vol 1).[In Arabic].
- Ibn Aghil, B. (N.D), (2004) *Sharhe Ibn-Aghil*, Research by Mohammad Mohyee Al-din Abou al-hamid, Dar Al Talae for Publishing and Distribution, (vol 4).[In Arabic].
- Khattabi, M. (1991), *Text Linguistics*, Markaz Thakafi Arabi, Beirut. [In Arabic].
- Muhammad Ismail, N. (2011), the referral to the pronouns and its role in achieve the linking test in the Qur'anic text, *Descriptive and analytic studies*, Al-Azhar University- Gaza, Series Humanities ,vol 13, lss 1, pp1061-1100. [In Arabic].
- Mohamed Mansour, I. (1996). *Poetry and Sufism: The Sufi Impact on. Contemporary Arabic Poetry*, Egypt: Amin Publishing and Distribution. [In Arabic].
- Mahmoud Khalil, I. (2009), *In Linguistics and text grammar*, Amman, Dar Al-Massira Publishing Distribution & Printing. [In Arabic].
- Maslouh, S. (1991), "Ajramiyyah of the poetic text: a study of a pre-Islamic poem", Fosoul, Egypt, Vol 10, lss1,2, pp 166-151. [In Arabic].
- Tohami, Z. (2011), "Reference in the text linguistics and the science of interpretation through al-Tahrir wa al-Tanwir", Salem Saadoun, University Akli Mohand Oulhaj-Bouira, the Algerian Republic. [In Arabic].
- Zarkashi, M. (1989), *The proof in the sciences of the Qu'ran*, Dar Al-Maarifa, Beirut, first edition. [In Arabic].
- Yacoub, E. (1988), *Encyclopedia of Morphology, Grammar and Syntax*, Beirut, Dar Al-Elm for Millions, first edition. [In Arabic].